

فضل مجاهدة النفس

لا شك أن مجاهدة النفس قد تعتبر جهادا كبيرا، كما ورد أن أقوى الجهاد جهاد النفس، فمثلا نفس الإنسان تنازعه إلى فعل الحرام؛ سيما إذا رأى المحرمات منتشرة أو رأى وسائلها فإن نفسه تنازعه، سيما إذا كان شابا، وكان عنده قوة وعنده فراغ، وهناك دوافع كثيرة؛ فإنه بلا شك تندفع نفسه إلى فعل الفاحشة. إذا شاهد النساء مثلا متكشفات، أو شاهد صور النساء في الصحف وفي المجلات متبرجات، أو شاهد صورهن أيضا في الأفلام أو في الأجهزة التي تبث الشرور بواسطة قنوات فضائية والدشوش ونحوها؛ لا شك أنه إذا شاهد هذه المنكرات والدوافع اندفعت نفسه إلى فعل الفاحشة؛ إلى الوطاء بأية وسيلة، فإذا جاهد نفسه وقوي عليها فإن ربه سبحانه يثيبه على هذه المدافعة، لأنه يمسك زمام نفسه ويقهرها، ويقوى على مقاومتها؛ فيعطيه الله أجرا على هذه المجاهدة، فلذلك إذا وضعها في حرام يعني زنا كان عليه وزر، وإذا وضعها في حلال كان له أجر، وإذا وضعها في حرام كان عليه وزر، وإذا فطم نفسه عن الحرام كان له أجر. كذلك أيضا حرم الله تعالى الغناء، وأمر باستماع القرآن، فالذين يستمعون القرآن ويتلذذون بسماعه لهم أجر، والذين يستمعون الغناء ويتلذذون بسماعه عليهم وزر، والذين تندفع أنفسهم إلى سماع الغناء واللهو والسهو ونحوهم، وتحب نفوسهم ذلك وتتمناه؛ فإذا جاهدوا أنفسهم وقدروا على قمعها كان لهم أجر على هذا الأمر، الذي هو جهاد الأنفس؛ النفس إذا أقمعت تاقمت، فإن النفس كالطفل، يقولون إنها؛ فإن أقمعت تاقمت وإلا تسلت؛ وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أقمعت تاقمت وإلا تسلت فإذا قطع طمع نفسه عن هذا السماع، وقال إن هذا مما حرمه الله، فكيف مع ذلك أقدم على فعل شيء محرم. فإن الله تعالى يثيبه على هذا الفعل الذي هو حماية نفسه. ونجمل بقية المحرمات لأنها ظاهرة فنقول: يثاب الإنسان على ترك النظر في الأفلام الخليعة، ويثاب على ترك شرب المسكرات، وعلى ترك شرب الخمر ونحوها؛ يثيبه الله على ترك شرب الدخان، يثيبه على ترك الغيبة والنميمة، يثيبه على ترك السخرية والاستهزاء؛ إذا ترك ذلك احتسابا وخوفا من العذاب، كذلك يثيبه على ترك اللهو واللعب، وعلى ترك قتال المسلمين وإيذائهم، إذا ترك ذلك كله خوفا من عذاب الله تعالى ورجاء لثوابه؛ فننتبه لهذه الوصية؛ التي هي الوصية بكثرة عبادة الله عز وجل، والإتيان بما يستطيعه.